

## جماليات حروف اللغة العربية في التصاميم الهندسية المعمارية (دراسة تحليلية جمالية للعمارة الاسلامية)

د. الهام علي العنوز

### مشكلة البحث

اللغة هي روح الامة، وعنوان هويتها، ووعاء ثقافتها، ورمز وجودها، ومصدر إشعاعها. إذا تعهد أهلها بالحفاظ عليها وبصونها وبالنهوض بها، أوفوا بحقها عليهم، وقاموا بواجبهم نحوها، فظفروا بشرف الذود عنها ونالوا فضل حمايتها، واستحقوا ان يكونوا من البناة لنهضتها والرافعين لاعلامها بين لغات الامم والشعوب، فيعلو شأنها وتسمو منزلتها وينتشر إشعاعها، فتكون لغة حية نابضة بالحياة، ومزدهرة بازدهار الحضارة التي تنتمي إليها، لما تمتلكه من مقومات النمو، وشروط التطور، وموجبات إثبات الحضور النافذ والمشع، وبما لها من القدرات الذاتية للإبداع في شتى حقول المعرفة الإنسانية، بحيث تسير العصر فتكون لغة الحاضر الذي يؤسس للمستقبل.

لقد شرف الله، تبارك وتعالى، اللغة العربية تشريفاً لم تنله لغة أخرى، حين أنزل، جل وعلا، كتابه العزيز على قلب رسوله ونبيه محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فكان هذا التشريف الالهي مصدر الحفظ والمناعة والمتانة والقوة للغة العربية الذي رفع قدرها وأكسبها من عناصر القدرة على النمو الذي لا يتوقف، ما جعلها متميزة، لانها لغة الوحي الرباني والرسول الخاتم، فأصبحت لغة إنسانية ولساناً عالمياً منذ ظهور الاسلام، أبدعت حضارة راقية أشعلت الانوار التي بددت ظلمات العصور الوسطى في العالم.

هذه الخصائص المتميزة والفريدة التي تجعل من اللغة العربية لغة الحياة في كل العصور، وترتقي بها إلى الذروة من القدرة على الابداع في التعبير عن الانتاج العقلي الراقي. وتعد حروف اللغة العربية بكل انواع خطوطها من اهم العناصر الزخرفية الفنية في التصميم وخصوصاً في المباني التراثية الاسلامية نظراً لخصائصها الجمالية التي تتيح التعبير عن القيم الجمالية مما يجعلها متميزة من بين النتائج التصميمية المعمارية الفنية، فضلاً عن ذلك تميز كتابة الحروف العربية بمختلف اشكالها بتصاميم ابتكارية ودقة تنفيذية لذلك اتخذت حروف اللغة العربية مكانة مرموقة جعلت منها فناً قائماً بذاته، لذا اصبحت الحروف كمنصر اساسي في تجميل وزخرفة التصاميم المعمارية من حيث الشكل الخارجي للمبنى والشكل الداخلي ايضاً كالمساجد ودور العلم، وهذا المجال بعد ذاته يستحق الدراسة والتأمل والبحث في القيم الجمالية لحروف اللغة العربية. وعليه حددت الباحثة مشكلة بحثها من خلال الاطلاع على الدراسات والادبيات في الجمليات وحروف اللغة العربية والتصميم المعماري فلم تجد على حد علمها بدراسة تناولت الجانب الجمالي بشكل منفصل وتامل دقيق لحروف اللغة العربية في التصاميم المعمارية، وهذا ما أدى الى تساؤل: ماهي القيم الجمالية لحروف اللغة العربية في التصاميم الهندسية المعمارية وخصوصاً في المساجد ودور العلم؟

وفي ضوء هذا التساؤل تحددت مشكلة البحث في كيفية تحليل واستخراج جماليات الحروف للغة العربية للتصاميم المعمارية من حيث شكلها الخارجي والداخلي للمساجد ودور العلم وذلك من خلال البحث والتأمل بدراسة دقيقة لجماليات الحروف في المساجد حصراً كأمودج وتحدد عنوان البحث ب(جماليات اللغة العربية في التصاميم الهندسية المعمارية).

### هدف البحث: يهدف البحث الى:

التعرف على جماليات حروف اللغة العربية في التصاميم الهندسية المعمارية للمساجد.

**اهمية البحث:**

تحدد اهمية البحث من اهمية موضوعه من خلال الكشف عن القيم الجمالية لحروف اللغة العربية في التصاميم المعمارية وهذا بعد ذاته يفيد فئات كبيرة من المجتمع على الصعيد المحلي والدولي منها فئة الطلبة الدارسين في مجال الفن والعمارة وخصوصا العمارة الاسلامية واللغة العربية.

الاستفادة من اداة البحث التي تتناول مفردات للتحليل وفق عناصر ومبادئ التصميم ومفردات اخرى فيعد مصدر يغني المكتبات ويفيد الباحثين بعد التوصل الى نتائج البحث.

**حدود البحث:**

يتحدد البحث بالاتي:

الادبيات التي تناولت اللغة العربية وانواع الخطوط.

الادبيات التي تناولت الجماليات والتصميم المعماري.

نماذج مصورة من المساجد وانواع من خطوط الحروف العربية.

السنة الدراسية ٢٠١٧-٢٠١٨.

**تحديد المصطلحات****اولا: الجماليات**

يعرف (ريد) الجمال هو: ((وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا)) (١٠).

يرى (برتملي) أن ((الجمال ينتمي إلى الشكل، ولكل شكل أصله في حركة ترسمه. والشكل حركة يتم تسجيلها...ولذا لا يكون الجمال جميلاً دون الرشاقة...)) (٦).

اما التعريف الاجرائي للجماليات: هو وحدة العلاقات الشكلية واللونية بين الاشكال المصممة والذي يقترن بوجود وحدة الاسلوب والتناسق والانسجام والتناغم بين القيم الشكلية واللونية للحروف وتناغمها وانسجامها مع بعضها.

**ثانيا: حروف اللغة العربية:**

تعريف اللغة هي طريقة التواصل بين الشعوب والناس من مختلف المنابت والأصول، وتختلف اللغة في تعريفها من شخص لآخر ومن منطلق لآخر؛ لأنها ترتبط بشكل كبير بالعلوم مما يعطيها مجالات أوسع بكثير في تعريفها.

يقول ابن جنّي في تعريفها: (اللغة هي الأصوات التي يُعبّر بها الناس عن حاجاتهم)، وقال ابن خلدون في حقّها: (هي عبارة المتكلم عن الذي يقصده). [٧]

واللغة العربيّة من أبرز اللغات على الإطلاق وأكثرها جزالة في الألفاظ وقُدرة على استيعاب المعاني الجليّة، إذ تُدعى بلغة الضّاد، وهي لغةٌ فضفاضةٌ واسعة المدى والبيان، وقد كان العرب سابقاً يتفاخرون بقدرتهم على نظم الشعر وضرب الأمثال والتّثر والبلاغة، والذي يهمنّا في هذا البحث هي حروف اللغة العربية الجميلة المتمثلة من الالف الى الياء.

**ثالثا: التصميم المعماري: تعرفه الباحثة**

هو عملية التكوين والابتكار الذي يدخل فيه الفكر الانساني والخبرات الشخصية لاعطاء شئ له وظيفة ومدلول جمالي فهو العملية التخطيطية لانشاء مبنى ما وانشائه بطريقة هادفة مرضية تشبع حاجة الانسان نفعيا وجماليا في ان واحد فهو يمتلك جانبين: الجانب الذهني والجانب التنفيذي.

## مفاهيم نظرية

### أولاً: اللغة العربية وأهميتها

اللغة العربية هي واحدة من أوسع اللغات العالمية انتشاراً، وذلك نظراً إلى حجم المساحة الجغرافية الكبيرة التي يمتد عليها من يتحدثون بها، فاللغة العربية هي اللغة الرسمية في دول الوطن العربي ودول أخرى، ومن هنا فقد لاقت هذه اللغة هذا الانتشار العظيم. تعتبر اللغة العربية واحدة من أجمل اللغات في العالم كله، وذلك نظراً إلى كونها تحتوي على عدد كبير جداً من المفردات، فكل شيء له العديد من الكلمات التي تصف كل حالة من حالاته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مقدار العظمة التي تتمتع بها هذه اللغة، وعلى مقدار الخيال الذي يتوفر العربي عليه، فالقدرة على إنتاج عدد كبير من المفردات التي تصف شيئاً واحداً فقط، هي قدرة غير اعتيادية تتطلب جهداً كبيراً جداً.

تتمن أهمية اللغة العربية في ارتباطها الكبير جداً بواحدة من أكثر الديانات انتشاراً على سطح الكرة الأرضية وهي الديانة الإسلامية، فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي لغة الرسول الأعظم التي قال الأحاديث النبوية الشريفة بها، ومن هنا فاللغة العربية هي لغة هامة جداً لكل مسلمي العالم حتى لو لم يكونوا عرباً. أهمية اللغة العربية لا تقف عند حدود الديانة الإسلامية فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى كونها اللغة التي استعملت لكتابة أدب شعري عظيم جداً، وهذا الشعر لاقي إقبال العرب وغير العرب عليه، لجمال منطقه، وجمال مضمونه، وأصبح أدباء العالم مهتمون وبشكل كبير جداً في التعرف على أسرار الأدب العربي القديم والحديث. أيضاً، تكمن أهمية اللغة العربية في كونها لغة العلم والحضارة لفترة طويلة من الزمن؛ فالحضارة والعلوم العربية تميزت بشهرتها واتساع وتنوع مجالاتها، وتميزت أيضاً بكونها الحضارة التي نقلت العلم والحضارة في العصور ما قبل العربية إلى العصور الحديثة. ممّا جعل العالم اليوم يكمل ما بدأ به العرب والمسلمون من قبل. اللغة العربية هي المدخل الذي تدخل شعوب العالم منه إلى المنطقة العربية الغنية بكل هذا الإرث الحضاري العريق؛ فالمنطقة العربية تحتوي على العديد من المعالم الأثرية الهامة والحساسة جداً إلى درجة جعلتها تنبؤاً المرتبة الأولى في العالم كله؛ فهي واحدة من أغنى المناطق العالمية بالحضارات التاريخية التي تعاقبت على أرضها، ومن هنا فإن تعلم فنون اللغة العربية يسهل وبشكل كبير جداً تعلم حضارة وثقافة هذه المنطقة.

ويعود أصل أقدم نصوص عربية عثر عليها إلى القرن الثالث بعد الميلاد، وهي نصوص شعرية جاهلية تتميز ببلاغة لغتها، وأسلوبها الرافي، ووزنها الشعري المنتظم، وترجع أغلب الأقوال بأن أصل اللغة العربية يعود لبلاد الحجاز في شبه الجزيرة العربية، وتطورت مع الزمن نتيجة لعدة عوامل، منها تعدد الحضارات وتعدد لهجاتها، وإقامة الأسواق المختلفة مثل سوق عكاظ. وتعتبر الأسواق من أبرز العوامل التي أثرت وتسببت في ظهور اللغة العربية الفصيحة وتطورها كثيراً. [٤]

تعتبر اللغة بشكل عام من أهم مميزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية، وهي الوسيلة الأفضل للتعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصة بالفرد والجماعة، وتأتي أهمية اللغة العربية من أنها من أحد مكونات المجتمع الرئيسية، ومن أهم عوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات، وهي السبب الرئيسي في قيام الدول وإنشاء المجتمعات المختلفة؛ لأن التواصل الذي يتم عن طريق اللغة هو اللبنة الأساسية في عملية البناء هذه، وقوة وبلاغة اللغة يُعبر بشكل كبير عن تماسك المجتمع الناطق بها، واهتمامها بها وبقواعدها، وعلومها، وأدائها، وضوابطها، وهذا يُعد أجمل أشكال الرقي في التفكير والسلوك لدى المجتمعات المحافظة على لغتها. [٥] حطيت اللغة العربية بما لم تحظ به آية لغة من الاهتمام والعناية، وهذا أمر الله نافذ فيها؛ لأنها لغة القرآن الكريم وهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية للغة العربية؛ لأن الله جل جلاله اختارها من بين لغات الأرض ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتل الكلام الإلهي وقوة الخطاب الرباني. سميت اللغة العربية بلغة القرآن والسنة، وقال تعالى: (وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)، [١٣] وكل هذا يُشير إلى أهمية اللغة العربية في فهم آيات القرآن ومقاصدها ومعانيها بشكل واضح؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي فصيح ومبين في عصر كان معظم الناس يتباهون ويتفاخرون ببلاغة وفصاحة لغتهم، والمأمم بقواعدها، وضوابطها.

**ثانياً : جماليات الحروف وتعدد اشكالها وخطوطها**

رغم قدم الدراسات التي اهتمت بالبحث والتنظير بموضوع الجمال والجماليات، فانه ظل مدار اختلاف وتباين في الفهم بين الدارسين على مستوى ادراكه وتقديره، ويرجع السبب الى اخضاعه لشبكة معقدة من العلاقات يتداخل فيها الذاتي والموضوعي، المادي والمعنوي، الحسي والمجرد.

والجمال من وجهة نظر (الظاهري) هو (( ذات البهجة في النفس، والجميل هو ما ولد هذه البهجة خارج الذات، ويأتي الجمال من مصادر معنوية غير حسية كالأخلاق والحقائق إذا ارتبطت بالمشاعر برابطة الحب، وهذه المصادر حسية باطنة سواء أتولدت من محسوس ظاهر كالصوت الجميل المسموع أم تولدت من معنوي غير محسوس بالحواس الخمس الظاهرة كذلة حب العدل والصدق، والنجدة...، والاستاطيقا تجمع الجمال والأخلاق...)). (١٢)

وقد اختلف المفكرون حول موضوع الجمال وانقسموا الى اتجاهين:

١-الاتجاه الذاتي ومن ابرز رواد هذا الاتجاه ( كانت ) ( هيغل)

٢-الاتجاه الموضوعي قائم خارج الذات المدركة.

فأما الذين قالوا ان الجمال ظاهرة موضوعية يستقبلها الذهن ويعمل على ابرازها فقد نظروا اليه كوجود مستقل، قائم خارج الوعي الانساني ويحمل مظاهره وسماته التي يتميز بها واما الذين ربطوا الجمال بالادراك، فقد ركزوا على عملية التلقي، باعتبار لها دور في تفسيره واعطائه معنى، حيث لاوجود للجمال ولا حقيقة له في غياب الادراك وهو رأي الفيلسوف ( كانت) حين رأى ان لاهقيقة موضوعية للجمال مادام معياره الذوق. وقد اكد ( جان كوهن ) المعنى نفسه، حيث اعتبر الجمال ليس معطى موضوعيا مستقلا عن الذات المدركة ولكنه يكمن في الشعور او في قدرته على ايقاظ الشعور بالجمال، ذلك انه لاقيمة عنده لاي شكل الا في الاحساس به. (١٥)

الاتجاه الذي يزواج بين الجمال كموضوع مستقل وبين الذات المدركة، فالجمال ليس مجرد خاصية تتبطنها الاشياء، بل يتضمن احالة على الذهن البشري الذي يدركه. (١) ويرى ( النجادي ) ان الجمال له اصوله ونظرياته الخاصة به التي من خلالها ينبغي ان تتضح للمتعلم القيم الجمالية وطرق وضع المعايير لها لتعينه على التعرف على مواطن الجمال في العمل الفني بعد ان يفهم مكوناته. (١٦)

وما تقصده في هذا البحث جماليات الحروف المركبة من خلال اشكالها وتنوع خطوطها التي تدرك من حيث الشكل وعليه بالرغم من تعدد النظريات الجمالية والتي تتضمن النظرية الرمزية والتعبيرية ونظرية الشكل الا اننا سنتطرق في هذا البحث عن نظرية الشكل كونها الاقرب وموضوع البحث

**نظرية الشكل المجرد:**

هي النظرية التي بنيت اسسها على قواعد جمالية تعنى بعلاقات الشكل المجرد وحدها دون التوغل في ما لا يتصل بجوهر وذات العمل الجمالي مباشرة، والاساس الذي تقوم عليه هذه النظرية:

ان شكل الموضوع الجمالي المجرد هو المؤدي الى ادراك جمال العمل

ان شكل الموضوع الجمالي المجرد محكوم بقوانين وعلاقات (طبيعية وعلمية) يخضع لها وبموجبها يتشكل الموضوع الجمالي.

من اهم قوانين الشكل هو (الوحدة في التنوع) الذي ادى به ارسطو.

ان الجمال كامن في العلاقات الشكلية وعملية الادراك (الانساني) لها هو في حقيقة الامر كشف من عناصر جمال هذه العلاقات. (٩)

ويرى ( كلايف بيل) Clive Bell فقد تحدث هو الاخر عن الصورة ذات المغزى والتي يعرفها بانها تشكيلة من الالوان والخطوط التي تؤدي الى تحفيز العواطف الجمالية بعلاقاتها مع بعضها، ويؤكد بان الشكل ذو المغزى هو القيمة الوحيدة المشتركة في كل الفنون البصرية (٩)

**المبادئ الجمالية للشكل حسب نظرة (باركر)**

يستعرض باركر المبادئ الجمالية التي يعتبرها الاكثر عمومية وليست الوحيدة الموجودة اللازمة في اي عمل فني وهي:

- ١- الوحدة في التنوع ويعده باركر القانون الأساس للشكل الجمالي. (٢٠)
- ٢- النسق: ويقول عنه باركر ان في كل عمل فني معقد يوجد هناك اما شكل او لون او خط او نمط والذي تتركز فيه القيمة الخصائصية لكل ذلك العمل.
- ٣- التنوع النسقي ويقصد به التكرار الذي يحدث في الخطوط او الاشكال او النسب في الفنون عموما.
- ٤- الاتزان ويعرفه باكر بأنه المساواة بين عناصر متعارضة او مضادة، وهو احد عناصر الوحدة الجمالية، ان وجود العناصر الاتزانة ضروري والتضاد ملازم للاتزان ولكن دون ان يعني ذلك ان التضاد يبق الرضا الجمالي.
- اما (ستيفن بير) فيرى ان المبادئ الجمالية للشكل تكمن ب ( التضاد ) وهو الاختلاف الناشئ عن وجود عنصرين متجاورين بقيم شديدة التباين ويستعمل التضاد لكسر الرتابة الناشئة عن تكرر الوحدة البصرية دون تنوع، وان التضاد يؤدي الى زيادة التنوع الذي يرفع من درجة تعقيد الشكل. ( ١٩ )
- اما بالنسبة لجمالية الخط العربي فشروطه تحدده هندسته وجماله وبناء أشكال حروفه الثمانية وعشرين. كل حرف له حالتان إما مفرد أو متصل. الحرف المتصل إما ان يأتي مبتدأ أو في الوسط أو متطرفا. ويستثنى من هذه القاعدة الحروف التالية ﴿ ا، ل، د، ذ، ز، و ﴾ التي لا تتصل مع الحروف التي تأتي بعدها في نفس الكلمة. وبالتالي، فصورتها في الابتداء هي صورة المفرد؛ وصورتها في الوسط هي صورتها في الطرف.
- أما بالنسبة للحرف الذي يأتي بعدها في نفس الكلمة، فصورتها في الوسط هي صورتها في الابتداء؛ وصورتها في الطرف هي صورتها في المفرد. كل قاعدة حرف تطبق على أخواتها. الشيء الذي يعطي بناء واحدا في الرسم واختلافا في العدد.
- وتضم الكتابة العربية وجمالها عدة قضايا أمام التمثيل الكامل للحرف العربي، مثل تشابك الحروف وتداخلها، وتعدد مستويات الكتابة وكذا التوضع الدينامي لعلامات الشكل، بصورة تعالقية مع كل تأثير لعوامل المحاذاة... ولعل فكرة الحروف المركبة لتمثيل علاقات التشابك وتداخل الحروف خير مثال على جمالية الشكل للحروف. إن تولد الحروف العربية بعضها من بعض، في علاقات منتظمة، في حالي الوصل والفصل، لعب دورا كبيرا في جمالية الخط العربي، واتصال الكتابة العربية يجعل الحرف العربي قابلا لاكتساب أشكال هندسية مختلفة، من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب (شكل رقم ١). لكن هذه المعاني الفنية - التي ترقى طيلة أكثر من ألف عام جعل له قيمة جمالية. (١٨)
- ولعل ابرز قضايا تصميم الخط العربي في حال الاتصال هو تشابك وتداخل بعض الحروف العربية في حال اتصالها. هذا التشابك يختزل عدة قضايا: أولها أن الكتابة العربية متعددة "المستويات" على السطر، إذ تتركز على أكثر من خط قاعدي. فتجد حروفا مثل الحاء وأخواتها إذا كانت منتهية أو متوسطة تغير من توضع الأحرف التي تسبقها في نفس المقطع. وثانيها أن بعض الأحرف حين الاتصال بحرف الحاء مثلا يتقلص جسمها بفعل اتصالها نظرا لإكراهات السطر.
- إن تشابك الحروف العربية لا يمكن حله دوما بالحروف المركبة "الجمالية" خاصة: وقواعد الخط العربي، في كل أنواع الخطوط، وضعت للحفاظ على ذلك "الجمال". (١٨)
- واستطاع الخط العربي ان يبلغ غايته عندما ادرك ما في الحروف العربية من خصائص فنية جمالية من حيث الاستقامة والرشاقة والتناسق والتدوير والامتداد والتناسق فساعد ذلك على اعطائها اشكالا مختلفة اضافة عليها جمال الحياة بعد ان كانت حروفا يابسة فانقلبت بعد ذلك الى قامات واغصان وزهور وما زال ينمو حتى بلغت اساليبه وطرقه مبلغا جماليا رائعا وتعددت انواعه من كوفي ونسخ وديواني ورقعة وثلاث و... وغيرها.
- وقد تميز الخط العربي للحروف بخصائص وصفات تحمل قيما تشكيلية وجمالية عديدة منها ( المد الامتداد الراسي، البسط الامتداد الاقضي، التدوير، المطاطية، الضغط، التزوية او التربع، التشابك والتداخل، تعدد شكل الحرف) اما اساليب تشكيل جمالية الخط في الحروف فقد تعددت منها (التكرار، اسلوب التقابل، التداخل والتراكب، الخط على شكل هيئات مختلفة وهذا الاسلوب يعد كمحاولة لاستثمار الحرف جماليا ومن هذه الهيئات كتابته في صورة اشكال معمارية او صور رسوم كائنات حية او هيئات كتابية كالاشربة الكتابية او اشكال

هندسية، وهناك أسلوب آخر يجمع بين نوعين أو أكثر من الخطوط، واسلوب التناظر، واسلوب التدرج في سمك الخط، فضلا عن اسلوب التكوين الخطي التشعب، واسلوب التباين بين الخط والارضية (٢) (٨)

### ثالثا: التصميم في العمارة الإسلامية

لم تبدأ العمارة بوصفها عملا فنيا عندما تمكن الإنسان من ان يعبر عن شخصيته فيما بناه فعني بمظهر بناؤه وفخر به فعرفت العمارة بانها تكوين فني ووظيفي وجمالي يؤدي اغراضا انسانية ومتطلبات حياتية مكتبية ومادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع وزمانه، فانها تخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن خضوعها لعوامل طبيعية، وفن العمارة هي ذلك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة ومن الفعل والخيال وسيلة للانتاج وانتاجه هو ذلك المحيط البيئي الذي اوجده الانسان ليمارس فيه نشاطاته ضمن جدران وسقوف تتصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوب فيها.

والعمارة الإسلامية لها الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون لتكون هوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل المسلمين وذلك في المناطق التي وصلها كشبه جزيرة العرب والعراق ومصر وبلاد الشام والمغرب العربي وتركيا وإيران وخراسان وبلاد ما وراء النهر والسند بالإضافة إلى المناطق التي حكمها لمدد طويلة مثل الأندلس (أسبانيا حاليا) والهند. وتأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعتها.

والعمارة الإسلامية هي أحد مظاهر الحضارة التي ميزت التاريخ الإسلامي ولا تزال هذه العمارة إلى الآن شاهدة على عظمة هذه الحضارة وإنسانيتها، ولم تقتصر تلك العمارة على المساجد والمنازل فقط، بل امتدت لتشمل المدارس (دور العلم) وحتى القلاع والحصون ما يدل على اهتمام الحضارة الإسلامية بكافة مناحي النشاط الاقتصادي والاجتماعي وأيضاً الحربي، وجمعت العمارة الإسلامية بين مختلف أشكال الفنون الأخرى للدرجة التي اعتبر اليونانيون معها أن العمارة الإسلامية هي أم الفنون.

عرفت العمارة العربية الإسلامية بمبادئها الجمالية وأولها الوحدة الذي يدخل كمبدأ جمالي وفلسفي أساسي في بنية العمارة العربية الإسلامية فضلا عن ذلك اعتمادها بشكل اساس على مبدأ مهم يدخل في صلب التكوين الجمالي وهو الايقاع والاقناع يشمل جميع اجزاء المبنى منها العناصر الزخرفية والكتابية بدءا من ادنى تفصيل زخرفي كتابي وانتهائا باضخم جدار او قبة. (١١)، والعناصر التزيينية او الكتابية في العمارة العربية الإسلامية عناصر متفردة بذاتها مميزة عناصر ليست معمارية صرفة لكنها تصبح جوهريّة في البنية المعمارية بينما تشترك في تكوين المفهوم الجمالي العام للعمارة كما هي جوهريّة في تكوين بنوية الاعمال الفنية الإسلامية. تشترك جميع عناصر التزيين الزخرفية او الكتابية الإسلامية في مبدأ واحد هو كونها وحدات نمطية مجزأة خاضعة لقانون التكرار والذي يكون على انواع فهناك التكرار الرتيب والمتناوب والمتكامل والمستمر الذي يتم من خلال إعادة الوحدة الزخرفية او الكتابية باستمرار. (٢)

اما الشبكات الأولية تحدد الخطوط العامة للتفسيرات الخاصة بالسطوح الحاوية للعناصر المعمارية كالأقواس والمربعات والمستطيلات والاحزمة الكتابية والتي بواسطتها تقسم السطوح المعمارية كما ان الاحزمة المحيطية تشكل شبكة اولية قائمة بذاتها محيطة وموضحة لشكل المبنى ككل اما الشبكات الثانوية فهي التي تتحكم بالانماط داخل كل عنصر من العناصر المعمارية للشبكة الأولية. (١١)

وللخط العربي ارتباط وثيق بالعمارة الإسلامية لما له من مدلول جمالي يكون من العسير جدا الفصل بين رمزيته او دلاليته هذه وبين جماليته الشكلية او التعبيرية، والخط العربي استعمل في فن العمارة ليربط ويوحد الانماط المختلفة من المباني على امتداد رقعة العالم الإسلامي وترتبط الخطوط العربية كما في كل الزخارف بقوتها الهندسية فكل الخطوط والمنحنيات التي يحويها لها تناسبات رياضية خاصة بها. لقد تحول الخط العربي تدريجيا ومنذ حوالي القرن العاشر الميلادي ليصبح جزء من التكوينات الزخرفية المعروفة بالارابيسك واصبحت عندها الحروف مورقة نباتية بعد ان كانت بسيطة ذات زوايا وبعد الايقاع والتناسبات المتناظرة صفة ملازمة للخطوط العربية حيث تتكرر الخطوط الطولية على فترات زمنية منتظمة على طول الاطوار الكتابي. والكتابات اكثر مانستعمل بشكل اطر على امتداد العناصر الاساسية للمبنى الإسلامي مثل المداخل والمشاكي على وجه الخصوص على الرغم من وجودها في التصميم الكلي للواجهة، كما تلقت هذه الاطر الكتابية حول ابدان الماذن كاسبه اياها فضلا عن البعد الزخرفي الحسي، صفة التناسب والتناسق والوحدة وتقسّم هذه

الاطر او الاشرطة الى نمطين:- الحاشية الزخرفية والقاعدة الزخرفية ويعتبرها الحصييلة المنطقية لاستمرار شكل العلاقة بين الوحدات وفيها توجد كل انماط التكرار التي ذكرناها، والاطر الكتابية تساهم ايضا باعتبارها مكونة للشبكات المحددة للمبنى والعناصر في ربط اجزائه بصريا، ويعد عنصر الزمن المضاف الى بنية الخط (باعتباره آيات قرآنية مقروءة) عاملا معهما في هذا التوحد البصري اضافة الى اثره الايقاعي المتسارع.(٢) اما من حيث التجريد والتشخيص فقد جعلت الكتابة من نفسها واسطة لا يصال المعنى المتضمن فيها (كلمات الله) من جهة ووسيلة تزيينية من جهة اخرى، مما سبب معه تحلل التوتر الحاصل في الفن الاسلامي بين التشخيص والتجريد انها توفر محتوى سهل المعرفة للانماط التجريدية وبذلك توفر بديلا للتزيين والتشخيص المحرم في الاسلام.(١١)

### اجراءات البحث

اولا: منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي اسلوب التحليل كونه الاكثر ملائمة والاقرب لهدف البحث حيث تم وصف وشرح لاهم الخصائص والعناصر والمبادئ للعمارة الاسلامية والحروف للغة العربية ولانواع الخطوط وجمالياتها ومنها تم استخراج مؤشرات وفقرات للاداة الخاصة بالتحليل.

ثانيا: مجتمع البحث وعينته: تالف مجتمع البحث من مجموعة من التصاميم الهندسية المعمارية للعمارة الاسلامية ودور العلم حصرا كونها الاقرب والاكثر التي تحتوي على زخارف كتابية ونظرا لوسع مجتمع البحث لم تستطع الباحثه حصره كون العمارة الاسلامية ودور العلم منتشرة في جميع انحاء العالم وليس فقط في الدول العربية وعليه اختارت الباحثة عينة عشوائية لاحدى دور العلم والمساجد وهي جامع ومدرسة السلطان حسن في مصر كعينة لتحليل جمالية الحروف العربية.

ثالثا: اداة البحث: بعد ان اطلعت الباحثة على كثير من الدراسات التي اهتمت بالعمارة الاسلامية لكنها لم تجد دراسة اهتمت بتحليل جماليات الحروف حتى تستطيع الاعتماد على بعض من مؤشراتنا لكنها قامت بتصميم اداة البحث وهي استمارة تحليل لجماليات الحروف في العمارة الاسلامية تضم مجموعة فقرات من خلال الاطلاع على المصادر التي كتبت وتناولت الخط وانواعه وجماليته فضلا عن عناصر ومبادئ التصميم بما تحويه من مفردات تقيد استمارة التحليل وعليه تم اعدادها وهي متكونة من(١١) فقرة اساسية تضمن (٢٥) فقرة ثانوية تكون نموذجا للتحليل واعتمدت الباحثة المعيار الثلاثي لتاثير ظهور العناصر.

رابعا: صدق وثبات الاداة: بعد ان تم تصميم الاستمارة عرضتها الباحثة على مجموعة من الخبراء في الفن والعمارة واللغة العربية من ذوي الخبرة وتم تعديل على بعض الفقرات بالتقديم والتاخير لبعض منها واصبح عدد فقرات استمارة التحليل (٢٥) فقرة ما بين اساسية وثانوية، وتم الحصول على الصدق ١٠٠٪.

اما بالنسبة للثبات فتم استخدام الاستمارة بتحليل عينة اخرى غير عينة البحث مع محللين خارجيين احدهما من الفن والمحلل الاخر من هندسة العمارة وبعد اجراء الثبات للتحليلين باستخدام (معادلة سكوت) المعتمدة في استخراج معامل الثبات.

واصبحت جاهزة للتحليل كما هي موضحة بالجدول الاتي:

### جدول يوضح استمارة التحليل للحروف العربية

المعيار			الفقرات	ت
لا تظهر	تظهر الى حد ما	تظهر		
			كوفي	١
			نسخ	
			ثلث	
			رقعة	
			ديواني	

		هندسي			
		نباتي			
		اشكال معمارية	هيئة تصميم الحروف	٢	
		رسوم كائنات حية			
		استدارة وتزوية			
		المد ( امتداد راسي)			
		البسط ( امتداد افقي)	مقومات تشكيل الحروف	٣	
		مطاطية			
		ضغط			
		تربيع			
		متناظر ومتقابل			
		تداخل وتشابك			
		تدرج بسمك الخط	اساليب تشكيل الحروف	٤	
		خطي			
		تشعبي			
		تباين بين الخط والارضية			
		تراكب			
		الوصل	علاقات الحروف	٥	
		الفصل			
		حر	الايقاع	٦	
		منتظم			
		رتيب			
		متناوب	التكرار	٧	
		متكامل			
		مستمر			
		حاشية	الاشرطة والاطر	٨	
		قاعدة	الكتابية		
		مورقة نباتية			
		حروف هندية	نوع الحروف	٩	
		حروف بسيطة			
			التناسب والتناسق	١٠	
			الوحدة	١١	

## خامسا : تحليل العينة :

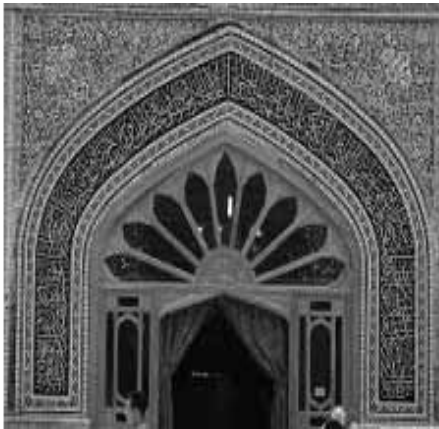
جامع ومدرسة السلطان حسن في القاهرة مساحته الكلية ٧٢٠٠م من اكير واغنى الجوامع الموجودة في مصر



ان تطور وازدهار عمارة المدارس العربية والجوامع كان وليد جملة اسباب موضوعية سياسية ودينية افرزتها طبيعة المرحلة التاريخية التي ظهرت وتطورت فيها، فقد تميزت عمارة مبنى جامع ومدرسة السلطان حسن بمدخلها المزخرف الغائر الضخم الذي وصلت اليه حرفية البناء فضلا عن عمارة المبنى المتكامل الذي وصلت اليه حرفية البناء وفهم خواص المواد البنائية من حجر ورخام وخشب، وتطويعها الى اقصى مايمكن لتحقيق وخلق عمارة متألقة. وعند التمعن بجدران المبنى نلاحظ وجود شريط من الكتابة الكوفية لايات من سورة الفتح فوق خلفية من التوريقات وفي تناسب واضح من حيث حجمها وموقعها ضمن الجدار.



وتميزت مدرسة وجامع السلطان حسن بفخامة الخطوط والاتساق والتناسب والوحدة الزخرفية والكتابية وبفضل جاذبية التوافق الهارموني وسحر التوزيع الكتابي للايات القرآنية وتوزيعها بطريقة منطقية تجمع بين وحدة التصميم وتعدد العناصر الكتابية التي ينبغي ان تنشأ عند زيادة الحجم وسمك الخطوط للحروف المكتوبة. ويتوسط الصحن المربع حوض ماء تعكس على صفحاته الساكنة تشكيلات الزخارف الهندسية والخطية والرقش المتنوعة. وقد زين جدار القبة بزخارف هندسية تحفه اطر كتابية لاية قرآنية (اية الكرسي) باعتماد مبدأ الايقاع المنتظم والتكرار المستمر المتكامل. ظهرت الحروف في الاطر الكتابية بشكل هندسي وبعض منها على الجدران الخارجية بشكل بسيط، اما الاطر والاشطرة الكتابية كانت بشكل حاشية في بعض منها والبعض الاخر كان يشكل القاعدة الاساسية يزين بها الجدران الخارجية والداخلية للمبنى.



وقد زين حائط المحراب بشريط كتابي يضم ايات قرآنية بالخط الكوفي الهندسي المستمر على طوله محيطا به من الخارج الى الداخل. ظهرت الحروف المكتوبة بالايات القرآنية بشكل متداخل ومتشابك وهناك تباين مابين الخط والارضية بصيغة فنية جمالية.

**نتائج البحث:**

بعد تحليل عينة البحث باستخدام اداة البحث وهي استمارة تحليل نتوصل الى النتائج التالية:

- ١- ان حروف اللغة العربية تتوفر فيها المقومات التشكيلية والقيم الجمالية التي تساعد في تعدد اساليب الصياغة وتعد مصدرا هاما يؤدي لابتكار تصاميم في واجهات المبنى سواء في عمارة اسلامية او دور علم او بتوظيفها بتصاميم معمارية اخرى.
- ٢- ان دراسة القيم الجمالية والتشكيلية لحروف اللغة العربية فكرة جديدة وجديرة بان تتضمنها اجاث ودراسات فنون التصميم والاستفادة منها في تصميم الداخلي.
- ٣- الاستفادة من خصائص وهيئة واساليب تشكيل الحروف في كثير من التصاميم في تشكيل واستحداث تصاميم هندسية معمارية جديدة على صعيد التصميم الخارجي والداخلي .

**الاستنتاجات**

بعد تحليل والتوصل لنتائج البحث نستنتج الاتي:

- ١- تعد حروف اللغة العربية من اهم العناصر التراثية الزخرفية في الفن عامة والفن الاسلامي خاصة نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية تجعله متميز بين الاعمال الفنية الخروى وقد تميزت كتابات الحروف بمختلف اشكالها بتصميماتها الابتكارية ودقة تنفيذية ولذلك اتخذت مكانة مرموقة وشخصية فريدة جعلت منها فنا قائما بذاته.
- ٢- استطاع الفنان والمصمم ان يبلغ غايته عندما ادرك ما في الحروف العربية من خصائص فنية جمالية من حيث الاستقامة والرشاقة والتدوير والامتداد والضغط والتناسق والتناسب فساعد ذلك على اعطائها اشكالا مختلفة، ومازال ينمو ويرتقي فنه حتى بلغ اساليب وطرق جمالية رائعة وتعددت انواع من كوفي ونسخ وديواني ورقعة وثلث وغيرها جعله يتصف بالخصائص التي تجعل منه عنصرا زخرفيا طبيعيا يحقق الاهداف الفنية.
- ٣- اثر الدين الاسلامي على الرؤية الجمالية للانسان العربي تأثيرا كبيرا وكان له اعظم اثر فيما بعد على تكوين سياقات جمالية استطاع الفنان صياغة اشكاله الفنية المتعددة.
- ٤- الميل المستمر الى التكرار في الانماط والانساق في التكوينات المعمارية يعتبران مبدان اساسيين في تكوين الصورة الجمالية للعمل الفني لدى الفنان.
- ٥- الايقاع المتمثل بالتكرار النسقي للعناصر الخطية في العمارة مع وجود تنوع كافي لاستبعاد جمالية سيادة النمطية متمثل في استعمال الاطر الكتابية في الجبهات الداخلية والخارجية للمبنى.

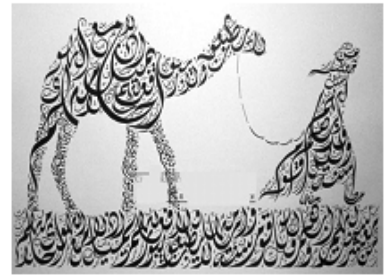
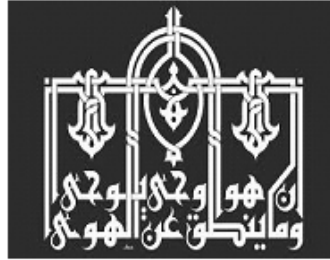
**التوصيات:** بعد التوصل لنتائج البحث والاستنتاجات توصي الباحثة بالاتي:

- ١- تدريس القيم الجمالية التشكيلية لحروف اللغة العربية للنشء في الصغر في مناهج التعليم عامة ومناهج الفن والعمارة خاصة.
- ٢- تشجيع الابحاث العلمية التي تربط بين مجال الفن والتصميم ومجال الخط العربي للغة العربية.
- ٣- تشجيع الدراسات والبحوث التي تستهدف تناول حروف اللغة العربية لانها مصدر غني يمكن ان يساهم في اثراء الاعمال الفنية والتصاميم المعمارية.
- ٤- اقامة الندوات الفكرية التي تساهم في بلورة مفاهيم اساسية حول تنمية وتطوير المستوى الجمالي المعماري فضلا عن يتم من خلالها استعراض الواقع المعماري الجمالي.

**المقترحات:** تقترح الباحثة اجراء الدراسة الاتية:

تصميم برنامج تعليمي في كيفية توظيف حروف اللغة العربية بالتصميم الداخلي للعمارة.

شكل (١) يضم انواع من الخطوط وخصائصها واشكالها المختلفة



## المصادر

## -القران الكريم

- ١- ابراهيم، زكريا. فلسفة الفن في الفكر المعاصر. دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ٢- ابراهيم جمعة. دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٣- ال سعيد، شاکر حسن. سر البنى الزخرفية، مجلة افاق عربية، السنة السابعة، ايلول، ١٩٨١
- ٤- البوغبيش، عبد الكريم، " دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية وأدائها" ، ديوان العرب، ٢٠١٠. بتصرّف.
- ٥- الطائى، حاتم علو(٢٠٠٩)، نشأة اللغة وأهميتها، صفحة ١٧-٢٢. بتصرّف
- ٦- برتملي، جان، بحث في علم الجمال، ت: أنور عبد العزيز، مراجعة: نظمي لوقا، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٠م، ص٥٣١.
- ٧- حسن بربورة (٢٠١١)، نشأة وتطور اللغة العربية، صفحة ٦-٧. بتصرّف
- ٨- حسن مسعود، الخط العربي، دار نشر فلاماريون، مترجم - باريس - ١٩٨١
- ٩- حكيم، راضي، فلسفة الفن عند سوزان لانجر. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٥.
- ١٠- ريد، هربرت. معنى الفن، ط٢، ت: سامي خشبة، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦، ص٣٧.
- ١١- شكر، عصام علي. نظريات الجمال وتطبيقاتها على العمارة العربية الإسلامية. رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، كلية الهندسة، بغداد، ١٩٨٩
- ١٢- الظاهري، أبو عبد الرحمن أمين عقيل، جمالية الفن الأدبي، شركة الجزيرة، ١٩٩٧ - ٢٠٠٠
- ١٣- العبدلي، عبد الله علي محمد، "أهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم وتفسيره" ، تفسير، ٢٠١٤ بتصرّف
- ١٤- القوصي، محمد عبد الشافي، عبقرية اللغة العربية، الرباط، المملكة المغربية، ايسيسكو، ٢٠١٦.
- ١٥- كوهن، جان. بنية اللغة الشعرية. ت: محمد العربي ومحمد العمري، المعرفة الادبية، دار توبقال للنشر، ط، ١٩٨٦.
- ١٦- النجادي، عبد العزيز راشد. رؤية جديدة في تطوير مناهج التربية الفنية في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.، المجلد ٦، العدد ١، مجلة العلوم التربوية والاسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٤
- ١٧- تصميم طباعة الحروف رقمياً - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- ١٨ - Arabic digital typography design and connect characters issues
- ١٩ - Hospers, John. 'Introductionary Readings in Aesthetics'. The free press, New York, 1969
- ٢٠ - Weitz, Morris. 'Problems in Aesthetics'. The Macmillan Company LTD , London, 1070.